١ ـ إندونيسيا

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

« إنها السلاسل متصلة من الحدائق الغناء »

سمو الأمير محمد علي

« إندونيسيا هي جزر الجنة »
إنها قطع من الماس تزين خط الاستواء »

ملتا تولي

بهذه الصفات وصف الكتاب والجغرافيون إندونيسيا . ونحن في هذه الأيام في أشد الحاجة إلى أن يعرف بعضنا بعضا مما يؤدي إلى مزيد من التعاون بيننا ؛ فربما كان في ذلك خير لنا وللناس جميعا . وقد تحدثت إلى القراء الكرام عن الباكستان ، وها أنذا أحدثهم عن إندونيسيا

هناك في جنوب شرق آسيا وبينها وبين أستراليا تنتشر مئات من الجزر الكبيرة والصغيرة تداعبها أمواج المحيطين الهادي والهندي منذ أقدم العصور.. هذه الجزر هي إندونيسيا

ولفظ إندونيسيا مركب من كلمتين : « إندو » ومعناها الهند « ونيسيا » ومعناها جزر . فإندونيسيا معناها جزر الهند . وكانت هذه الجزائر تعرف فيما مضى باسم جزائر الهند الشرقية ، وكان العرب يطلقون عليها اسم جاوة ، مع أن جاوة اسم لجزيرة واحدة من تلك الجزر المتعددة . وقد حاول الهولنديون تسميتها بالهند الهولندية ولكن الوطنيين رفضوا ، واضطرت الحكومة الهولندية إلى الاعتراف رسميا باسم إندونيسيا في ٢٣ أغسطس ١٩٤٠ تحقيقا لرغبة الوطنيين الإندونيسيين

وفي ١٧ أغسطس ١٩٤٥ أعلنت إندونيسيا استقلالها ، وجاهدت في سبيله ، وأرغمت هولندا على الاعتراف به

تتكون إندونيسيا من مئات من الجزائر يبلغ تعدادها أربعة آلاف تقريبا ، ولكن أهمها : جاوه وسومطره وبورنيو وغينيا الجديدة (تريان) وسلبيس

وتبلغ مساحتها ٧٤٣٫٣٤٠ ميلا مربعا ، أي قدر مساحة أوربا تقريبا ، وعدد سكانها ٧٢ مليونا منهم ٩٥ ٪ مسلمون ، ٥٪ مسيحيون وبوذيون

وهنا ملاحظة جديرة بالذكر وهي أن إندونيسيا بمعناها السياسي تشمل الجزائر التي كانت خاضعة لحكم هولندا ثم استقلت عنها وهي التي ذكرناها سابقاً . أما إندونيسيا (١) بمعناها الجغرافي فتشمل : جزائر الفلبين وكانت خاضعة للولايات المتحدة الأمريكية ثم استقلت عنها ؛ وجزيرة فرموزا وهي مقر حكومة الصين الوطنية حاليا ؛ وشبه جزيرة الملايو وهي تحت حكم بريطانيا ؛ وجزيرة مدغشقر وهي تحت الحكم الفرنسي

ويتكلم الإندونيسيون اللغة الإندونيسية وهي لغة دواوينهم الرسمية ، ولكن اللغة العربية منتشرة تؤدى بها الصلاة ويقرأ بها القرآن وتخطب الجمعة ثم تترجم إلى اللغة الإندونيسية

ومناخ إندونيسيا استوائي ، ذلك أن خط الاستواء يمر بوسطها ، فهذه الجزائر تقع بين خطي عرض ٢٠ درجة شمالا و ٢٠ درجة جنوبا . ولكن يجب أن نذكر أن ارتفاع سطح هذه الجزائر وإحاطة البحر بها كان لها تأثير كبير في المناخ ، فقد خففا من حدة الحرارة وجعلا مناخ هذه الجزائر جميلا معتدلا وهواءها رطبا نقيا . والدليل على ذلك أن درجة الحرارة في جاكارتا (بتافيا) تتراوح بين ٢٠° ، ٣٥° ويبلغ متوسطها في شهري فبراير ويناير ٣ر٢٥° وفي شهري يولية وأغسطس ٨ر٢٥° وفي هذه الشهور تكون الشمس متعامدة على خط الاستواء

وفي هذه المنطقة تنعدم الفصول ، فالحرارة دائمة ولكنها تزيد نوعا عند تعامد الشمس على خط الاستواء في مارس وسبتمبر وتقل نوعا في يونيه وديسمبر لأن الشمس تتعامد في هذين الفصلين على مداري السرطان والجدي

والمطر في هذه المنطقة كما هو الحال في الأقاليم الاستوائية دائم ، ولكنه يزداد في فصلي تعامد الشمس على خط الاستواء ويقل نوعا عند تعامدها على المدارين

ونظرا لوفرة المطر والحرارة غزر الإنبات في إندونيسيا ،

(١) إندونيسيا العظمى

وهى غنية بمناظرها الطبيعية الساحرة ، وتكثر فيها البراكين والجبال الخضراء كما تكثر فيها البحيرات والأنهار التى تروى تلك الأرض الواسعة المنبسطة المكسوة بالسندس الأخضر الذى يعطى منظرا فردوسيا جميلا ورونقا سحريا أصيلا ، وقد قال سمو الأمير محمد على حين زار إندونيسيا « إنها السلاسل متصلة من الحدائق الغناء »

وهذه الجزائر غنية بالإنتاج الزراعى والمعدنى ، فهى تنتج المطاط وجوز الهند والسكر والشاى والبن والتبغ والكينا والتوابل والخيزران والأخشاب والأرز والفواكه والبترول والفحم والقصدير والرصاص والذهب والحديد

وتنتج إندونيسيا ٣/٤ المطاط العالمى و ٢/٣ قصدير العالم

دولة إسلامية

يتجنى كثير من المستشرقين على الإسلام ويقولون عنه إنه دين انتشر بحد السيف . وليس أقوى فى الرد على هؤلاء المفترين من ذكر قصة انتشار الإسلام فى إندونيسيا . ذلك أنه معروف بداهة أن العرب لم يرسلوا حملة أو حملات إلى إندونيسيا لفتحها أو لنشر الإسلام بها .. وإذن فكيف دخل الإندونيسيون فى الإســـلام ؟

وللاجابة عن هـذا السؤال أحب أن أتحدث فى كثير من الإيجاز عن تاريخ إندونيسيا

يعتقد بعض الجغرافيين أن الإنسان الجاوى كان أقدم أنواع السلالات البشرية التى وجدت فى العالم . ويؤمن هؤلاء بأن موقع جاوة المتوسط فى العالم مما ساعد على انتشار الإنسان فى الكرة الأرضية ، فجاوة سهلة الاتصال بأستراليا وبآسيا ومنها إلى أوربا وأفريقيا وأمريكا . لكن هـذه النظرية ما تزال فى حاجة قوية إلى براهين تؤكد صحتها ، وإن كان من الثابت أن الإنسان الجاوى كان من أقدم سلالات الإنسان ، فقد وجدت بقايا جثمانية يقدر عمرها بأربعين ألف سنة

ويرجع أصل الإندونيسيين الحاليين إلى الجنس المغولى الطورانى . وقد هاجروا إليها من وراء جبال هيمالايا ووصلوا إلى الساحل الهندى ومن هناك ركبوا البحر إلى الأرخبيل الإندونيسى . وهناك هجرات أخرى وصلت إلى إندونيسيا عن طريق جنوب شرق آسيا والصين والصين الهندية

وفى ٥٤٥ م تعرضت إندونيسيا لهجرات أخرى من الهند ، وتتابعت تلك الهجرات ، واستوطن الهنود وتناسلوا حتى أصبحوا من أهالى البلاد الحقيقيين ، وأقاموا فيها ممالك ودولا واسعة الأرجاء مترامية الأطراف ، وكانت لها مستعمرات وأساطيل تشق عباب البحار ، ووصلت تجارتها إلى الصين وأستراليا الشمالية وأفريقيا والهند وبلاد الفرس ، ومن هنا كانت البضائع تنقل بواسطة القوافل إلى البندقية بإيطاليا عن طريق آسيا الصغرى ومنها توزع فى سائر أنحاء أوربا

وفى هذا العصر انتشرت الديانة الهندوكية فى إندونيسيا وشيدت كذلك المعابد والتماثيل للاله بوذا ، وكذلك تشبع الإندونيسيون بالثقافة الهندية واصطبغ المجتمع الإندونيسى بالصبغة الهندية فظهر نظام الطبقات المعروف عند البراهمة : طبقات الكهنة ورجال الدين وطبقة الأشراف والحكام وطبقة التجار والصناع وطبقة العمال والرقيق

ويسمى هذا العصر بعصر الديانة الهندية

دخول الاسلام

ليس من السهل تحديد مبدإ دخول الإسلام فى إندونيسيا ، ولكنا نستطيع أن نحدده بالتقريب على قدر الإمكان . فقد ورد فى بعض كتب التاريخ أن التجار المسلمين من الهنود والفرس والعرب قد وصلوا فى القرن التاسع الميلادى إلى شبه جزيرة الملايو . وليس معنى هذا أن الإسلام دخل تلك المنطقة فى ذلك الوقت ، ولكن معناه أن الاتصال بدأ بين المسلمين وبين سكان تلك البلاد فى ذلك الوقت على وجه التقريب

وتروى كتب التاريخ بعد ذلك أن أحـد الأمراء المسلمين من الهنود قد هاجر إلى سومطرا وعرض على سلطانها أو أميرها الإسلام فأسلم ولقب بالملك الصالح وقد توفى هذا الملك ١٢٩٧ م

ويؤيد هذه الرواية ما ذكره الرحالة الإيطالى ماركو بولو الذى زار سومطرا ١٢٩٢ حيث قال « إن سكان مدن هذه المملكة مسلمون »

وهكذا نستطيع أن نقول إن الإسلام قد دخل إندونيسيا فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر

على يد من دخل الإسلام إندونيسيا ؟ ليس من السهل تبيان ذلك على وجه التحقيق . ويذهب بعض المؤرخين إلى أن التجار العرب هم أول من أدخل الإسلام ؛ ويقول فريق آخر إن الهنود أول من نشر الإسلام فى تلك البلاد ، ويذهب فريق ثالث إلى أن الإسلام قد دخل إندونيسيا على يد علماء من الفرس ، ويؤيدون ذلك بوجود بعض كلمات إندونيسية مشتقة من أصل فارسى

ويذهب فريق رابع إلى أن الإسلام دخل إندونيسيا بواسطة التجار الإندونيسيين الذين وصلوا بتجارتهم إلى الخليج الفارسى حتى بغداد وغيرها من المدن الإسلامية ، ثم بواسطة الهنود والفرس والعرب بعد ذلك

ومهما يكن الأمر فإن دخول الإسلام فى إندونيسيا لم يتم بواسطة سيف أو رمح وإنما تم على يد التجار المسلمين الذين دعوا الإندونيسيين إلى الإسلام فاستجابوا لهم ودخلوا فى دين الله أفواجا

وقد كانت سومطرا أول الجزائر دخولا فى الإسلام ومنها انتشر فى سائر أنحاء إندونيسيا ، وبهذا انكمش ظل البوذية وأصبح ٩٥٪ من الإندونيسيين مسلمين

وقد كانت الدول الإسلامية التى قامت فى إندونيسيا عظيمة قوية ، وظل المسلمون سادة إندونيسيا حتى بدأت النهضة الأوربية الحديثة ، وكشف طريق رأس الرجاء الصالح وتكالبت الدول الأوربية على الاستعمار . هنا بدأ صراع رهيب بين الهولنديين الذين عملوا على استعمار إندونيسيا وبين الإندونيسيين ، وقد انتهى النزال بسيادة هولندا على حكام تلك الجزائر . ولكن الشعب الإندونيسى ظل يقاوم . وقد تعرض دعاة النهوض من أبنائه لكثير من الأذى والاضطهاد ، فقد سجن وقتل الكثيرون ، وعذب وشرد آخرون ، ولكن الإندونيسيين صبروا والعقبى للصابرين

ذلك أنه فى ١٩٤٠ دخلت اليابان الحرب وبدأت تستولى على الممتلكات الأوربية فى جنوب وشرق آسيا ، فاستولت على الصين وعلى الصين الهندية وعلى إندونيسيا وطردت الهولنديين ووقفت على أبواب الهند

وفى ١٩٤٥ هزمت اليابان وسلمت . حاول الهولنديون أن يعودوا إلى حكم الإندونيسيين ، ولكن الإندونيسيين أعلنوا استقلالهم فى ١٧ أغسطس ١٩٤٥ . حاولت هولندا إرغام الإندونيسيين على عودة الحكم الهولندى ، ولكن الإندونيسيين استبسلوا فى الدفاع عن حريتهم وهزموا الهولنديين ، واضطرت هولندا إلى الاعتراف باستقلال إندونيسيا فى ١٧ أغسطس ١٩٤٩ . مريديكا

تابعث صلة

أبو الفتوح عطيفة

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة